والغاء اطارها الثيوقراطي والعنصري ، واستبدال كل ذلك ببنية انسانية حرة ديمقراطية .

في العام ١٩٦٥ عرف ابا ايبان ، وزير خارجية اسرائيل ، السياسة الصهيونية (تجاه العرب) بانها تستهدف في النهاية تحقيق أهداف ثلاثة جميعها تشكل اهدافا نفسية اساسا وهي : « ... خلق (١) **شك** — وفي نهاية الامر (٢) **تسليم** و (٣) **يأس** — حول حلم ازالة اسرائيل من خارطة العالم » . وفي التحليل الاخير فان أهداف المضطهد تشكل أهداف المضطهد . وهكذا فان الهدف الاول لحركة التحرير هو بالضبط منع الصهيونية واسرائيل من تحويل التفوق (العسكري) القائم الى شرعية (سياسية) . ان اليأس من الحفاظ على التناقض بلا حل وبقوة السلاح ، ذلك التناقض الذي خلقته الصهيونية الاستعمارية ، يفتح المجال أمام البديل ، اي التصالح العربي — اليهودي ، الذي لا يمكن تحقيقه الا من خلال التحرير . وعليه فان تحرير فلسطين لا يمكنه الا ان يكون راديكاليا ، انه الشرط المسبق للتغير النوعي في النضال . ومن السهل التسليم بحتمية الحجة القائلة انه بناء على قوة العدو (ودعم الولايات المتحدة له) فان التحرير حلم لا جدوى منه . ولكن التسليم بالحجة المضادة القائلة انه اذا كان المستقبل ليس في صالح الاستعمار الصهيوني والامبريالية الاميركية فانه لا بد من ايجاد بديل للمساومة والتسوية أصعب من ذلك .

وربما لا يكون الوضع ناضجا لبروز حركة تحرير تامة ولكن الظروف ليست جاهزة « للتسوية » ايضا . ان اعطاء الوقت لقوات التحرير قد يقوم به العدو نفسه . وقد يكون الامر انه طالما استمرت الولايات المتحدة في دعمها — وقد تستمر في دعمها الى أجل غير مسمى — وطالما حافظت اسرائيل على تفوقها الذي لا نزاع حوله فمن المحتمل ان تستمر القيادة الصهيونية في تأجيل نوع التسوية الذي تسعى حكومات عربية كثيرة وراءه . وقد يؤدي هذا الى نضوج التناقضات وقد يقدم للفلسطينيين فرصة اخرى للامساك بالمبادرة التاريخية في العالم العربي .

ومع ذلك فان الوضع الحالي يفرض متطلباته الملحة والمباشرة وهذه المتطلبات ليست متغيرة ولا يتوقع ان تفقد اولويتها في المرحلة الحاضرة ولا لزمن قادم .

الامر الاول هو وقف التوسع الاقليمي الصهيوني ووقف استيطان الصهيونيين على اية اراض اضافية في فلسطين وفي الاراضي العربية . ففي العامين ١٩٤٨ — ١٩٤٩ سقطت مساحات شاسعة من الارض تحت السيطرة اليهودية بسبب نمط المستوطنات الصهيونية التي كانت قائمة في فلسطين في العقدين السابقين او العقود الثلاثة السابقة . ولم تكن هذه المستوطنات مجرد ادوات في تأمين مناطق ستراتيجية ولكنها خدمت ايضا كقواعد لاخراج السكان العرب من تلك المناطق . والان يتكرر النمط نفسه في المناطق المحتلة من مرتفعات الجولان الى البحر الميت ، ومن شرم الشيخ الى غزة . وفي حال نشوب حرب في المستقبل فان عملية ١٩٤٨ — ١٩٤٩ ذاتها ستتكرر . وهذه المرة سيعبر اللاجئون نهر الاردن قادمين من غزة والضفة الغربية تاركين مناطقهم خالية وقابلة للضم **بالامر الواقع** . ان التمسك بالارض اذا هو الهدف الاسمى لكل عمل فلسطيني في الحاضر والمستقبل .

اما الامر الثاني فهو تجذير السكان الفلسطينيين في الارض الفلسطينية سواء في اسرائيل العام ١٩٤٨ أم في الضفة الغربية المحتلة ام في قطاع غزة . ولا بد من ايجاد الوسائل لوقف خروج الفلسطينيين من أرضهم بارادتهم او بالاغراء . وفي النهاية سيستطيع أصحاب الارض الشرعيين التمسك بحقوقهم الوطنية في فلسطين وذلك فقط برفضهم « مغادرة » أرضهم و« الاختفاء » عنها . ان اكثر من نصف الفلسطينيين يعيش الآن في